

التبيان في تفسير القرآن

(388) أول مرة (1) ثم قال له " قل " يا محمد لهم ايضا " من رب السماوات السبع " أي من مالکها والمتصرف فيها؟ ولولاه لبطل كل شئ سواه، لانه لا يصح إلا مقدوره او مقدور مقدوره، فقوام كل ذلك به، ولا تستغني عنه طرفه عين لانها ترجع إلى تدبيره على ما يشاء (عزوجل) وكذلك هو تعالى " رب العرش العظيم " وانما وجب أن يكون رب السماوات والعرش، من حيث كانت هذه الاشياء جميعها محدثة، لا بدلها من محدث اخترعها وانشأها، ولا بد لها من مدبر يدبرها ويمسكها، ويصرفها على ما تتصرف عليه، ولا بد أن يختص بصفات: من كونه قادرا عالما لنفسه ليتأتى منه جميع ذلك، على ما دبره. ولو لا كونه على هذه الصفات، لما صح ذلك. ثم اخبر أنهم يقولون في الجواب عن ذلك رب السماوات ورب العرش هو " ا " ومن قرأ بلا ألف فمعناه انهم يقولون إنها " " فعند ذلك " قل " لهم " افلا تتقون " ا "، ولا تخافون عقابه على جحد توحيدده والاشراك في عبادته؟ ! ثم أمره بان يقول لهم أيضا " من بيده ملكوت كل شئ " والملكوت عظم الملك ووزنه (فعلوت) وهو من صفات المبالغة نحو (جبروت) ومن كلامهم (رهبوت خير من رحموت) أي ترهب خير من ان ترجم. وقال مجاهد: ملكوت كل شئ خزائن كل شئ، والمعنى أنه قادر على كل شئ إذا صح أن يكون مقدورا له. وقوله " وهو يجير " معناه أنه يعيذ بالمعنع من السوء، لما يشاء " ولا يجار عليه " أي لا يمكن منع من أرادته بسوء منه. وقيل " هو يجير " من العذاب " ولا يجار عليه " منه. والاجارة الاعاذة، والجار المجير المعيذ، وهو الذي يمنعك ويؤمنك ومن استجار باّ اعاذه، ومن أعاده اّ لم يصل اليه احد. فانهم " سيقولون اّ " الذي له _____ (1) ما بين القوسين ساقط من المطبوعة. (*)